Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والحق أن المعانى المبتدعة موجودة فى كل زمان ومكان وهى بحر لا ساحل له لأنها رهن بذاكرة الإنسان وتجربته وعلى هذا وجد بيت عنترة :

هل غادر الشعراء من متردم

معارضة من ابن رشيق أفصح عنها ضمنيا تتبع الناقد لإبداع الشاعر فى هذه القصيدة بالذات(٣٤) لأن المعانى كما يذكر صاحب العمدة « إنما اتسعت لاتساع الناس فى الدنيا وانتشار العرب بالإسلام فى أقطار الأرض . فمصروا الأمصار ، وحضروا الحواضر ، وتأنقوا فى المطاعم والملابس »(٣٥) وعلى هذا فإن فى أشعار الصدر الأول من الإسلاميين « من الزيادات من معانى القدماء والمخضرمين ... وفى أشعار طبقة جرير والفرزدق وأصحابهما من التوليدات والإبداعات العجيبة ، التى لا يقع مثلها للقدماء إلا فى الندرة القليلة والفلتة المفردة ، ثم أتى بشار بن برد وأصحابه فزادوا معانى ما مرّت قط بخاطر جاهلى ولا إسلامى ، والمعانى أبداً تتردد وتتولد ، والكلام يفتح بعضه بعضاً »(٣٦) . فالإبداع هبة الشعراء الحقيقيين فى جميع الأزمان ولم يقصر الله هذه السمة « على زمن دون زمن ولا خص به قوماً دون قوم ، بل جعل ذلك مشتركاً مقسوماً بين عباده فى كل دهر وجعل كل قديم حديثاً فى عصره »(٣٧) .

ولقد تحدث البلاغيون والنقاد عن المعانى المبتدعة وذكر ابن الأثير بشكل خاص فصلا تتبع فيه ابتداعات الشعراء وابتداعاته(٣٨) . وقد قيل : إن أبا تمام أكثر الشعراء المتأخرين ابتداعاً للمعانى ، وقد عدت معانيه المبتدعة ، فوجدت ما يزيد على عشرين معنى ، وأهل الصناعة يكبرون ذلك ولكن صاحب المثل السائر يرى « أن ما هذا من أبى تمام بكبير ، فإنى أعددت معانى المبتدعة التى وردت فى مكاتباتى فوجدتها أكثر من هذه العِدّة ، وهى مما لا أنازع فيه ولا أدافع عنه »(٣٩) .

---

(٣٤) العمدة ١ /٩٠ وراجع المثل السائر ٣ /٢١٩ .
(٣٥) العمدة ٢ /٢٣٦ .
(٣٦) السابق ٢ /٢٣٨ .
(٣٧) الشعر والشعراء ١ /٧ .
(٣٨) راجع المثل السائر ٢ /١١ وما بعدها .
(٣٩) السابق ٢ /٢٦ .